لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

## البقرة: الآية (١٧٧)

### المختصر في التفسير

ليس الخير المَرضي عند الله مجرد الاتجاه إلى جهة المشرق أو المغرب والاختلاف في ذلك، ولكنّ الخير كلَّ الخير فيمن آمن بالله إلهًا واحدًا، وآمن بيوم القيامة، وبجميع الملائكة، وبجميع الكتب المنزلة، وبجميع الأنبياء دون تفريق، وأنفق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقَد أباه دون سن البلوغ، وذوي الحاجة، والغريب الَّذي انقطع في السفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجةٌ توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير الرقاب من الرق والأسر، وأقام الصلاة بالإتيان بها تامة على ما أمر الله، ودفع الزكاة الواجبة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة، وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأعمالهم، وأولئك هم المتقون الذين امتثلوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه.

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

## التفسير بالرواية

**وَقَدْ أَخْرَجَ** ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(١)] وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ فَتَلَا: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ سَأَلَهُ أَيْضًا فَتَلَاهَا، ثُمَّ سَأَلَهُ فَتَلَاهَا. قَالَ: « وَإِذَا عَمِلْتَ بِحَسَنَةٍ أَحَبَّهَا قَلْبُكَ، وَإِذَا عَمِلْتَ بِسَيِّئَةٍ أَبْغَضَهَا قَلْبُكَ ».[(٢)]

**وَأَخْرَجَ** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ مَرْدُوْيَهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ فَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ نَحْوَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ.[(٣)]

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(٤)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: يَقُولُ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُصَلُّوا وَلَا تَعْمَلُوا، هَذَا حِينَ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأُنْزِلَتِ الْفَرَائِضُ.

وقت نزول الآية.

**وَأَخْرَجَ** عَنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بالمدينة، يقول: ليس البرّ أن تصلوا، ولكن الْبِرَّ مَا ثَبَتَ فِي الْقَلْبِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٣) رقم (٣٥٤)، وقال فيه: (( حدثنا أبي، ثنا عبيد بن هشام الحلبي، ثنا عبيد الله بن عمرو، عن عامر بن شفي، عن عبد الكريم، عن مجاهد، عن أبي ذر ))، ثم ساق الحديث. وقال المحقق الدكتور عبد الله الغامدي: ((في إسناده ثلاث علل: ١- الانقطاع: بين مجاهد وأبي ذر. ٢- عبيد الله بن هشام: صدوق تغير فتلقن. ٣- عامر بن شفي: مسكوت عنه، وعليه فهو إسناد ضعيف.

(٢) أورد ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٦٥) رواية ابن أبي حاتم، ثم قال: (( هذا منقطع، فإن محاهدا لم يدرك أبا ذر، فإنه مات قديما ))، وصححه الحاكم (٢/ ٢٧٢) على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي بقوله: ((كيف وهو منقطع ؟!))، وقد أخرجه عبد الرزاق مختصرا (٢٠١١٠).

(٣) أورد ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٦٥) رواية ابن مردويه، وقال: ((منقطع)).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٤) رقم (٣٥٥) وقال فيه: ((أخبرنا محمد بن سعد العوفي – فيما كتب إلي-، حدثني أبي، ثنا عمّي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن عباس، قوله: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ يعني الصلاة، ويقول: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾: أن تصلوا ولا تعملوا، فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض وحد الحدود، فأمر الله بالفرائض، وعمل بها)). وقال الدكتور الغامدي: ((هذا الإسناد متكلم في رجاله جميعهم، ما عدا الصحابي الجليل ابن عباس ﷺ، وعليه فهو إسناد ضعيف)).

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

---

أسباب نزول الآية

**وَأَخْرَجَ** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنْ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْبِرِّ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ ﴾ الآية.

**وَأَخْرَجَ** عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تُصَلِّي قِبَلَ الْمَغْرِبِ، وَالنَّصَارَى قِبَلَ الْمَشْرِقِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ ﴾ الْآيَةَ. **وَأَخْرَجَ** ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[١] عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ مِثْلَهُ.

**وَأَخْرَجَ** عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَسَعِيدُ ابن مَنْصُورٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٢]، وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَرْدُوْيَه، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ قَالَ: يُعْطِي وَهُوَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ يَأْمُلُ الْعَيْشَ وَيَخَافُ الْفَقْرَ.[٣] **وَأَخْرَجَ** عَنْهُ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ.[٤]

**وَأَخْرَجَ** الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ عَنِ المطلب[٥]: أنه قيل: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ؟ فَكُلُّنَا نُحِبُّهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تُؤْتِيهِ حِينَ تُؤْتِيهِ وَنَفْسُكَ تُحَدِّثُكَ بِطُولِ الْعُمُرِ وَالْفَقْرِ ».[٦]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٤) رقم (٣٥٨) وقال فيه: (( حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال: كانت اليهود تقبل قبل المغرب وكانت النصارى تقبل قبل المشرق، فقال الله: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾، يقول : هذا كلام الإيمان وحقيقة العمل )). وقال الدكتور الغامدي: (( في إسناده أبو جعفر، والربيع: متكلم فيهما، وعليه فهو إسناد ضعيف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٦) رقم (٣٦٨) وقال فيه: (( حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، والأحمسي، قالا: ثنا وكيع عن الأعمش وسفيان عن زبيد عن مرة عن عبد الله: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ قال: أن تؤتيه، وأنت صحيح شحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر)). وقال الدكتور الغامدي: ((هذا إسناد صحيح، أخرجه الطبري في التفسير (٣/ ٣٤٠)، من عدة طرق، عن الله ﷺ بعضها به، وبعضها بنحوه، وأخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٢) عن الله بن مسعود ﷺ به، وقال صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)).

(٣) ابن جرير (٢/ ٥٦)، والطبراني (٨٥٠٣)، وصححه الحاكم (٢/ ٢٧٢) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي (٤/ ١٨٩، ١٩٠).

(٤) صححه الحاكم (٢/ ٢٧٢)، على شر الشيخين ووافقه الذهبي، وابن جرير (٢/ ٥٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٣١٨): ((رواه الطبراني وجاله رجال صحيح)).

(٥) هو: ابن عبد الله بن المطلب بن حنبط.

(٦) البيهقي في الشعب (٣١٩٦)، ورجاله موثقين، والحديث مرسل.

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

---

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(١)] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ يَعْنِي: عَلَى حُبِّ الْمَالِ.

**وَأَخْرَجَ**[(٢)] عَنْهُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ يَعْنِي: قَرَابَتَهُ.

**وَقَدْ ثَبَتَ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ» **أَخْرَجَهُ** ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَه، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ.[(٣)]

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ زَيْنَبَ امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ تُجْزِي عَنْهَا مِنَ الصَّدَقَةِ النَّفَقَةُ عَلَى زَوْجِهَا وَأَيْتَامٍ فِي حِجْرِهَا؟ فَقَالَ: «لَكِ أَجْرَانِ: أَجْرُ الصَّدَقَةِ، وَأَجْرُ الْقَرَابَةِ».[(٤)]

**وَأَخْرَجَ** الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ، مِنْ حَدِيثِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ[(٥)]».[(٦)]

**وَأَخْرَجَ** أَحْمَدُ، وَالدَّارِمِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.[(٧)]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٦) رقم (٣٦٥) بسنده قال: ((حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير)). وقال الدكتور الغامدي: ((في هذا الإسناد: ١- يحيى بن بكير: ثقة في الليث أما في غيره فلا. ٢- عبد الله بن لهيعة: صدوق اختلط، رواية العبادلة عنه صحيحة؛ لأنهم كانوا يتتبعون أصوله. ٣- رواية عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير مرسلة، وبناء على ما سبق، فهو إسنادضعيف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٧) رقم (٣٧٠). بنفس الإسناد، و قال الدكتور الغامدي: ((هذا إسناد ضعيف)).

(٣) ابن أبي شيبة (٣/ ١٩٢)، وأحمد (٥/ ٩٢)، والترمذي في الزكاة (٦٥٨) وحسنه، والنسائي في الزكاة (٥/ ٩٢)، وابن ماجه في الزكاة (١٨٤٤)، وصححه الحاكم (١/ ٤٠٧) ووافقه الذهبي، والبيهقي (٤/ ١٧٤).

(٤) البخاري في الزكاة (١٤٦٦)، ومسلم في الزكاة (١٠٠٠/ ٤٥)، والنسائي في الزكاة (٥/ ٩٢، ٩٣)، وابن ماجه في الزكاة (١٨٣٤)، والدارمي (١/ ٣٨٩)، أحمد (٣/ ٥٠٢، ٥٠٣)، والبيهقي (٤/ ١٧٨).

(٥) (الكاشح): هو عدو يضمر عدواته، ويطوي عليها كشحه، أي باطنه. و(الكشح)/: الخصر، أو الذي يطوي عنك كشحه ولا يألفك. النهاية (٤/ ١٧٥).

(٦) الطبراني (٢٥/ ٨٠ (٢٠٤))، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١١٦): ((رجاله رجال الصحيح))، وصححه الحاكم (١/ ٤٠٦) على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والبيهقي (٧/ ٢٧).

(٧) أحمد (٣/ ٤٠٢)، والدارمي (١/ ٣٧٩)، والدارقطني في الزكاة (١/ ٣٩٧)، والطبراني (٣١٢٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١١٩): ((إسناده حسن)).

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(١)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ابْنُ السَّبِيلِ: هُوَ الضعيف الَّذِي يَنْزِلُ بِالْمُسْلِمِينَ.

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هُوَ الَّذِي يَمُرُّ بِكَ وَهُوَ مُسَافِرٌ.

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَالسَّائِلِينَ ﴾ قَالَ: السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُكَ.

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(٢)] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ قَالَ: يَعْنِي فَكَّ الرِّقَابِ.

**وَأَخْرَجَ** أَيْضًا عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ﴾ يَعْنِي وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ﴿ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ يَعْنِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ.

**وَأَخْرَجَ** التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(٣)]، وَابْنُ عَدِيٍّ، والدَّارَقُطْنِيُّ، وَابْنُ مَرْدُوْيَه عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فِي المَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الْآيَةَ».[(٤)]

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٨) رقم (٣٧٥) بسنده قال: ((حدثنا أبي، ثنا أبو صالح –كتاب الليث-؛ حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس))، وقال الدكتور الغامدي: (( هذا إسناد ضعيف؛ لأن فيه ١- أبا صالح كاتب الليث: صدوق كثير الغلط وكانت غفلة. ٢- ومعاوية بن صالح: صدوق له أوهام. ٣- وعلي بن أبي طلحة: صدوق يخطئ، وروايته عن ابن عباس مرسلة بينهما مجاهد )).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١١٠) رقم (٣٨٧) بسنده قال: (( حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير )) وهذا الإسناد قد تقدم بيانه في الهامش (ص ٣)، وقال الدكتور الغامدي: (( هذا إسناد ضعيف )).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٠٧) رقم (٣٦٩) بسنده قال: (( حدثنا أبي، ثنا يحيى بن عبد الحميد، ثنا شريك، عن أبي حمزة، عن الشعبي، حدثني فاطمة بنت قيس ))، وقال الدكتور الغامدي: (( هذا إسناد ضعيف، فيه: ١- شريك ٢- وأبو حمزة: متكلم فيهما)).

(٤) الترمذي في الزكاة (٦٥٩، ٦٦٠)، وقال: ((إسناده ليس بذلك))، وابن ماجه في الزكاة (١٧٨٩) ونصه: ((ليس في المال حق سوى الزكاة))، وابن جرير: (٢/ ٥٧)، والدارمي، (١/ ٣٨٥)، والبيهقي (٤/ ٨٤) وقال: ((هذا حديث يعرف بأبي حمزة ميمون الأعور، كوفي، وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فمن بعدهما من حفاظ الحديث))، وابن عدي في الكامل (٤/ ١١)، والدارقطني (٢/ ١٢٥).

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

---

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[١] عَنِ أبي العالية في قَوْلِهِ: ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ قَالَ: فَمَنْ أَعْطَى عَهْدَ الله ثُمَّ نَقَضَهُ فَالله يَنْتَقِمُ مِنْهُ، وَمَنْ أَعْطَى ذِمَّةَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ غَدَرَ بِهَا فَالنَّبِيُّ ﷺ خَصْمُهُ.

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٢] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا ﴾ يَعْنِي: فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ.

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٣]، وَأَبُو الشَّيْخِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْآيَةِ قَالَ: ﴿ الْبَأْساءِ ﴾: الْفَقْرُ وَ﴿ الضَّرَّاءِ ﴾: السَّقَمُ وَ﴿ حِينَ الْبَأْسِ ﴾: حِينَ الْقِتَالِ.

**وَأَخْرَجَ** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ.

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٤] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ قَالَ: فَعَلُوا مَا ذَكَرَ الله فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١١٢) رقم (٣٩٥) بسنده قال: (( حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية))، وقال الدكتور الغامدي: (( في إسناده: ١- أبو جعفر، ٢- والربيع: متكلم فيهما، وعليه فهو إسناد ضعيف)).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١١٢) رقم (٣٩٧) بسنده قال: (( حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد)) وهذا الإسناد قد تقدم بيانه في الهامش (ص ٣)، وقال الدكتور الغامدي: (( هذا .إسناد ضعيف)).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١١٢، و١١٤، و١١٥) رقم (٣٩٨، و٤١١، و٤٢٤).

أما (البأساء): فمن طريق ((عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن شريك، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله)) وقال الدكتور الغامدي: (( هذا إسناد ضعيف)).

وأما (الضراء) و(حين البأس): فمن طريق (( أبي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عمرو بن محمد العنقزي، ثنا أسباط، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله)) وقال الدكتور الغامدي: (( هذا إسناد ضعيف؛ لأن فيه: ١- أسباط بن نصر، ٢- والسدي وهما متكلم فيهما)). فأما أسباط بن نصر: فهو صدوق كثير الخطأ، يغرب، وأما السدي: فهو صدوق أوهام ورمي بالتشيع.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١١٧) رقم (٤٣٩) بسنده قال: (( حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله ، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير )) وهذا الإسناد قد تقدم بيانه في الهامش (ص ٣)، وقال الدكتور الغامدي: (( هذا .إسناد ضعيف)).

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

---

**وَأَخْرَجَ** ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ قَالَ: تَكَلَّمُوا بِكَلَامِ الْإِيمَانِ، فَكَانَتْ حَقِيقَةُ الْعَمَلِ صدقوا الله. قَالَ: وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: هَذَا كَلَامُ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَتُهُ الْعَمَلُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْقَوْلِ عمل فلا شيء.

## التفسير بالدراية

قراءة ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾ و﴿أَنْ تُوَلُّوا﴾

قَوْلُهُ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ ﴾ قَرَأَ حَمْزَةُ وَحَفْصٌ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ لَيْسَ وَالِاسْمُ ﴿ أَنْ تُوَلُّوا ﴾ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ الِاسْمُ[1]، قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ لِلرَّدِّ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، لَمَّا أَكْثَرُوا الْكَلَامَ فِي شأن القبلة عِنْدَ تَحْوِيلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ وَقِيلَ: إِنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَائِلٌ، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ آخِرَ الْبَحْثِ إِنْ شَاءَ اللهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ قِيلَ: أَشَارَ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِ الْمَشْرِقِ إِلَى قِبْلَةِ النَّصَارَى لِأَنَّهُمْ يَسْتَقْبِلُونَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ، وَأَشَارَ بِذِكْرِ الْمَغْرِبِ إِلَى قِبْلَةِ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ يَسْتَقْبِلُونَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَهُوَ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ مِنْهُمْ إِذْ ذَاكَ.

سبب نزول الآية

تقدير خبر (لكنّ)

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾: هُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: بِرُّ مَنْ آمَنَ. قَالَهُ الْفَرَّاءُ، وَقُطْرُبٌ، وَالزَّجَّاجُ وَقِيلَ: إِنَّ التَّقْدِيرَ: وَلَكِنْ ذُو الْبِرِّ مَنْ آمَنَ، وَوَجْهُ هَذَا التَّقْدِيرِ: الْفِرَارُ عَنِ الْإِخْبَارِ بِاسْمِ الْعَيْنِ عَنِ اسْمِ الْمَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبِرُّ بِمَعْنَى الْبَارِّ، وَهُوَ يُطْلَقُ الْمَصْدَرَ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ كَثِيرًا، وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ: ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً ﴾ [الملك: ٣٠] أَيْ: غَائِرًا، وَهَذَا اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدَةَ. وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ هُنَا: الْجِنْسُ، أَوِ الْقُرْآنُ، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ رَاجِعٌ إِلَى الْمَالِ وَقِيلَ: رَاجِعٌ إِلَى الْإِيتَاءِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَآتَى الْمَالَ ﴾ وَقِيلَ: إِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، أَيْ: عَلَى حُبِّ اللهِ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْأَوَّلِ: أَنَّهُ أَعْطَى الْمَالَ وَهُوَ يُحِبُّهُ وَيَشِحُّ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَالْمَعْنَى عَلَى

معنى (الكتاب) في الآية

رجوع الضمير في ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾، وتوجيه ذلك.

---

(١) ١- قَرَأَ حَمْزَةُ وَحَفْصٌ بِالنَّصْبِ، ٢- وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ. وهما متواترتان. «النشر» (٢/ ٢٢٦)، «الإتحاف» (ص ١٥٣).

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

---

الثَّانِي: أَنَّهُ يُحِبُّ إِيتَاءَ المَالِ وَتَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ، وَالْمَعْنَى عَلَى الثَّالِثِ: أَنَّهُ أَعْطَى مَنْ تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ فِي حُبِّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَا لِغَرَضٍ آخَرَ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ [الإنسان: ٨] وَمِثْلُهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ

من أسرار تقديم ذكر ﴿ذَوِى الْقُرْبَى﴾

وَقَدَّمَ ﴿ ذَوِى الْقُرْبَى ﴾ لِكَوْنِ دَفْعِ المَالِ إليهم صدقة وصلة إذا كانوا فقراء، هكذا الْيَتَامَى الْفُقَرَاءُ أَوْلَى بِالصَّدَقَةِ مِنَ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا بِيَتَامَى، لِعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الْكَسْبِ. وَالْمِسْكِينُ: السَّاكِنُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ

تفسير ﴿وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾

لِكَوْنِهِ لَا يَجِدُ شَيْئًا. ﴿ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾: الْمُسَافِرُ الْمُنْقَطِعُ، وَجُعِلَ ابْنًا لِلسَّبِيلِ لِمُلَازَمَتِهِ لَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ أَيْ: فِي مُعَاوَنَةِ الْأَرِقَّاءِ الَّذِينَ كَاتَبَهُمُ المَالِكُونَ لَهُمْ وَقِيلَ: الْمُرَادُ شِرَاءُ الرِّقَابِ وَإِعْتَاقُهَا وَقِيلَ: الْمُرَادُ فَكُّ الْأَسَارَى. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيتَاءَ الْمُتَقَدِّمَ هُوَ صَدَقَةُ الْفَرِيضَةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْمُوفُونَ﴾

إعراب ﴿وَالْمُوفُونَ﴾

قِيلَ: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَلَكِنَّ الْبِرَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُوفُونَ. قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَالْأَخْفَشُ وَقِيلَ: هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ وَقِيلَ: هُوَ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: هُمُ الْمُوفُونَ وَقِيلَ: إِنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى

إعراب ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾

الضَّمِيرِ فِي آمَنَ، وَأَنْكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ وَقَالَ: لَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَالصَّابِرِينَ ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَدْحِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ﴾، وَمِنْهُ مَا أَنْشَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ:

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْرَكَة ... وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

قراءة في ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ و﴿وَالصَّابِرِينَ﴾

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى ذَوِي الْقُرْبَى كَأَنَّهُ قَالَ: وَآتَى الصَّابِرِينَ: وَقَالَ النَّحَّاسُ: إِنَّهُ خطأ. قال الكسائي: وفي قِرَاءَةِ عَبْدِ الله ﴿ وَالْمُوفِينَ ﴾ ﴿ وَالصَّابِرِينَ ﴾(١). قَالَ النَّحَّاسُ: يَكُونَانِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مَنْسُوقَيْنِ عَلَى ذَوِي الْقُرْبَى أَوْ عَلَى الْمَدْحِ. وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَالْأَعْمَشُ: ﴿وَالْمُوفُونَ ﴾ ﴿ والصّابرون ﴾ بالرفع

---

(١) وهي شاذة مخالفة للرسم. «البحر» (٢/ ٧).

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

---

وتفسير ﴿الْبَأْسَاءِ الضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾

فيهما[1]. و﴿ الْبَأْساءِ ﴾ الشدة والفقر. وَ﴿ الضَّرَّاءِ ﴾: المرض والزمانة ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ قيل: المراد: وَقْتُ الْحَرْبِ، وَالْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ اسْمَانِ بُنِيَا عَلَى فَعْلَاءَ وَلَا فِعْلَ لَهُمَا لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ وَلَيْسَا بِنَعْتٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿ صَدَقُوا ﴾

تفسير ﴿صَدَقُوا﴾

وَصَفَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالتَّقْوَى فِي أُمُورِهِمْ وَالْوَفَاءِ بِهَا وَأَنَّهُمْ كَانُوا جَادِّينَ وَقِيلَ: الْمُرَادُ صَدَقُوهُمُ الْقِتَالَ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى.



---

(١) وهي كذلك شاذة عن يعقوب ليست في المتواتر عنه، ولم يعزها في «الإتحاف» للأعماش، أما في «البحر» (٢/ ٧) فعزاها للأعمش ويعقوب والحسن.